٦ ونقل الى الفرنسويّة ديوان الحماسة . وله عدّة مقالات في مجلّة الكنيسة الكاثوليكيّة وروايات تشخيصيّة غاية في الاتقان

٦٧٥ ﴿كوترله﴾ الاب فرنسيس اليسوعي رئيس رسالتنا في سورية (P. F. Gautrelet) المتوفّى سنة ١٨٨٦ . ألّف في سنة المجمع الفاتيكاني سنة ١٨٦٩ كتابهُ كنيسة الروم الشرقيّة بازاء المجمع المسكوني الفاتيكاني فنشرهُ طبعاً

٦٧٦ ﴿كوتشيطوف﴾ الكاهن الروسي . لهُ كتاب لاهوت ادبي طُبع في القدس في اثر كتاب خلاص الخطأة لاغابيوس الراهب سنة ١٨٥٨ (ص ٢١٥–٢٤٢)

٦٧٧ ﴿كوتل﴾ الاب بطرس اليسوعي المتوفى سنة ١٨٨٤ . عرّب لهُ الاب لويس ابوجي كتابهُ المعتون « التحفة السنيّة في ايضاح النذور الرهبانية » طُبع سنة ١٨٧٥ (لها بقيّة)

وصايا افلاطون لارسطو وارسطو للاسكندر

عن كتاب جاويذان خرد تدريب ابن مسكويه

مقدمة

سبق لنا في المشرق (١٠ [١٩٠٧] : ٦٧٣) وصف كتاب قديم للفرس يُعرف بجاويذان خرد اي الحكمة الابديّة نقلهُ ابن مسكويه الى العربيّة منهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسخة منقولة عن نسخة المكتبة الفاتيكانيّة وقد نشرنا منهُ عدّة فصول في هذه المجلّة . وتروى في هذا المجموع الفريد مقالات مستجادة وحكم ووصايا تستحقّ الذكر لم تُنشر حتى الآن . فمن ذلك اثران للفيلسوفين الكبيرين افلاطون وارسطو اعني وصيّة افلاطون الى تلميذهِ ارسطو ووصيّة ارسطو الى تلميذهِ الاسكندر وهما غير الاثرين اللذين نشرناهما سابقاً . اما صحّة نسبة هاتين الملحتين الى افلاطون وارسطو فلا تقطع بها اذ ليس لهما ذكر في اعمال الفيلسوفين اليونانيّة وانما هما منسوجان على طريقتهما الفلسفيّة فان لم يكونا لهما فهما للمنتمين اليهما ل . ش

وصيّة افلاطون لتلميذهِ ارسطو بواسطة رسولهِ

(ص ١٢٩) إعرفْ ربَّك وحقَّهُ وأدِمْ عنايتك بالعلم والتعليم . أكثِرْ عنايتك

بغدائك يوماً بيوم اي لا تدّخر. لا يُستحسن الاديب بكثرة العلم بل بان يُوجد مُعرّى من الشرّ. لا تسأل الله ما لا يدوم لك نفعهُ فانّ المواهب كأنها منهُ فلذلك يجب ان تسأله النعمة الباقية معك ابداً

كن متيقّظاً فانّ علل الشرور كثيرة. ما لا ينبغي ان تفعلهُ فسلا تُبرهُ. انّ الله تعالى لا ينتقم من العبد للسخط عليه بل لتقويمه. لا ينبغي ان تهوى حياةً صالحة فقط بل موتاً صالحاً. ولا تعتدّ الحياة والموت صالحَين الّا ان تكسب بهما البرّ

لا تنم حتّى تحاسب نفسك على ثلثة: هل اخطأتَ في يومك. وما اكتسبتَ فيه (٢٣٥) . وما كان ينبغي ان تعملهُ من البرّ فقصّرتَ فيه. تذكّر ما كنتَ واين مصيرُك ولا تُؤثر احداً فانّ امور عالمنا متغيّرة زائلة. فانّ الشقيّ من لا يتذكّر دائماً عاقبتهُ فيرجع عن زلّاته. لا تجعل قُنيتك من الخارجات عنك

لا تنتظر بفعل الخير الى مَنْ يستحقّهُ أن يسألك بل ابدأهُ به. ليس الحكيم التامّ مَن فرح بشيء من لذّات العالم او جزع من مصائبه واغتمّ بها. أدِم ذكر الموت والاعتبار بالموت تعرف الدنيا وذمّها. خساسة المرء بكثرة كلامه في ما لا ينفعهُ وفي إخباره بما لا يُسأل عنهُ

من فكّر الشرّ في غيره فقد قبل الشرّ في نفسه. لا تسأل الشرّير حاجةً فانّهُ يحسب بشرّته عطيّتهُ. فكّر مراراً ثمّ تكلّم ثمّ افعل فانّ الاشياء متغيّرة. كن محبّاً للناس ولا تُسرع الغضب فيتسلّط عليك بالعادة. لا تؤخّر إنالة المحتاج الى غدٍ فانك لا تدري ما يعرض دونَ غدٍ. أعنِ المبتلى ان لم يكن سوء عمله ابتلاهُ

لا تحكم قبل السّماع بين الخصمَين. لا تكن حكيماً بالقول فقط بل وبالعمل فانّ الحكمة بالقول ها هنا لا تبقى (٢٣٥) والحكمة بالعمل في العالم الآخر تبقى. ان تعبتَ في البرّ فالتعب يزول والبرّ يبقى. وان التذذتَ بالاثم فاللذّة تزول والاثمُ يبقى لازماً لك. اذكر الذي يَهتفُ بك فلا يكون لك آلات الحسّ فهناك لا تسمع ولا تنطق ويبطل فكرك واذكر انك ذاهبٌ الى المكان الذي لا تعرفُ فيه صديقاً ولا عدوّاً فلا تنتقد ها هنا احداً. واعرف المكان الذي يستوي فيه المولى والعبد فلن تكونَ ها هنا مختالاً

أعدد زاداً في كلّ وقت فانك لا تدري متى الرحلة. اعلم انّ ليس في عطاء الله

تعالى شيءٌ هو خير من الحكمة . والحكيم هو الذي يُظهر افكارهُ واقوالهُ وافعالهُ متساويةً متشابهةً . كافِ بالخير واصفح عن الشرّ ولا تكلّ عن شيءٍ من امور هذا العالم الجليلة ولا تتوانَ في وقتٍ ولا تضادّ شيئاً من الخيرات ولا تَمْنَ واحدةً من السيّئات لاجل القنية الحسنة . لا ينبغي ان يُترَك ما هو افضلُ من اجل السرور الزائل ويترك السرور الدائم (٤٣١)

أحبب الحكمة وانصت للعلماء واطّرح سلطان الدنيا عنك ولا تتمنَّ في وقتٍ من الاوقات من الادب الحسن وتفعلنَّ شيئاً في غير وقتهِ فاذا فعلتهُ بنهمٍ لا ينبغي ان تختال عند الفخر ولا تستخزي عند المصائب . لتكن سيرتك مع الصديق سيرةً لا يُحتاج معها الى حكم ومع الاعداء سيرةً تفلح بها في الحكم . لا تسفِهْ على احدٍ ولتكن سيرتك مع الناس كلهم التواضع ولا تستحقر احدًا لتواضعهِ . ما عذرتَ نفسك فيهِ فلا تَلُمْ اخاك عليهِ . لا تفرح بالبطالة وتتّكل على البَخْت . ولا تندم على ما فعلتَ من خير . لا تُمارِ . إلزم العدل في كل امورك وعليك بالاستقامة ولزوم الخير

٢ كلام رسول حكيم

ورد في رسالة لارسطاطاليس الى الاسكندر

(١64) قدم رسول ارسطو على الاسكندر فمكثَ طويلًا لا يتكلّم . فقال لهُ الاسكندر : إمّا ان تقول فأسمع وامّا ان اقول فتنصت . فقال الرسول : ايها الملك التخيُّر اليك لا اليّ والطاعة عليّ لا عليك . فقال الاسكندر : ما فعل الحكيم (ارسطو)؟ . قال : أيها الملك جَدَّ في الجهاد ولقد كان حذرًا مستعدًّا . قال : وما بلغ جِدُّهُ ؟ . قال : عينُهُ لا تسكن ولا تَطرف ولسانهُ لا يفتُر . الدنيا عندهُ كالقَيْح والدم . قال : وكيف عَمِلَ في الرعيّة بعدي ؟ . قال : انارَ القلوبَ المظلمة في الصدور الخَرِبة وكثّر فيها الحكمة وامات فيها الجهالة

قال : فما لباسُهُ الظاهر ؟ قال : الزهد في الدنيا والامتناع من شهواتها . قال : فما لباسُهُ الباطن ؟ . قال : الفكر الطويل والتعجّب الدائم . قال : وممّا ذاك ؟ . قال : من اهل الدنيا كيف اغترّوا بها (١65) ومن اهل التجربة كيف وثقوا بها . قال : فمن أيّهما

كان اشدّ تعجّباً ؟ قال: من مَصْروعها كيف عارَدَها ومن مسلوبها كيف راجعها ومِمَّن مات ابوهُ كيف رجا البقاء ومن غنيّها كيف يفرح بما ليس لهُ ومن فقيرها كيف يحزن على فوت ما يشقى بهِ الغنيّ

قال فمن ايّهما كان اشدّ تعجّباً ؟ قال من كليهما سواء ان هذا فرح بما ليس لهُ وهذا حزن على فوت ما يشقى بهِ الغنيّ كيف لم يَنَلْهُ . فأحبّ ان يُثقل ظهرهُ وهو خفيف الظهر واحبّ انْ يُكثر همَّهُ وهو قليل الهمّ والغمّ . واراد ان يكون في تعبٍ ونصب وهو مستريح وانما يكفيهِ من الدنيا ما يسدُّ جوعهُ ويُذهب ظمأهُ ويستر جسمهُ

قال: أهو في دوام المُلك للملك اظهرُ سروراً ام في زوالهِ ؟ قال: بل في دوامهِ للملك . قال: ولِمَ ذلك وليست الدنيا من شأنهِ ؟ قال: للقدرة على اظهار الحكمة في سلطانهِ والاستمكان من إفاضة العلم واشاعتهِ وتقرُّب الحكماء والعلماء وأخذ الرعيّة بالادب العائد بالخير وادراك (١٦٥) الاجر في تبصير اهل الجهالة وحمل الناس على حسن الهُدى والسيرة الفاضلة والقوّة على رفض الدنيا وحدّ الشهوات وترك اللّذّات عند القدرة عليها والتمكّن منها والامتناع عليها عند تكاثُرها وتوازرها . فانَّ الدنيا لم تغلبهُ على نفسهِ ولم تورّطهُ في فخاخها ولم تمدَّهُ بحلاوتها وانواع خُدَعها وزخارفها المموّهة واسباب غرورها التي يسرع اليها الجهالة ويسعى نحوها والنشوب في تلفها اهل الغرّة والذين لا يفكّرون في عواقب الامور فتَرِح ان غَلَبَها ولم تغلبهُ وقَهَرَها ولم تقهرهُ وضبطها ولم تضبطهُ ولم تصدَّهُ اذا نصبت حبائلها ولكنّها كلّما املتهُ ازداد منها بُعداً وكلّما تزاينت لهُ ازداد منها استيحاشاً وكلّما تقرّبت اليهِ ازداد منها نفوراً

قال : كيف كانت هيبتهُ للموت وخوفهُ من الوقوف على حسيب النفوس ودَيّانها ؟ قال : كان الى الموت مشتاقاً ولما بَعْده مرتجياً . قال : ولِمَ ذاك ؟ قال: لأنهُ افتدى نفسهُ بالدنيا وفكَّ رهنهُ بالبرّ وباعَ نفسهُ بالآخرة فسعى (١٦٦) الحكيم لآخرتهِ فاشترى النعيم الباقي بالنعيم المنقضي وصار الموت عندهُ نجاةً من الحبس لا يسلبهُ الموت شيئاً ممّا قدّم من الخير وتزوّد من الحسنات

قال: فما أغلبُ طباعهِ عليهِ ؟ قال: الرحمة لكل واحدٍ وكفّ الأذى عن كلّ احدٍ والإحسان الى كلّ احدٍ والتوفير لاهل العلم والحكمة وبذل فوائد الخير للمستفيدين

وشكرهم على تلمُّم الحكمة والاستفادة والسؤال والطلب . وكان يقول ظَنُّ الرجل بالعلم والحكمة على المتقربين الى السعادة من اشدّ القسوة واعظم الاثم

قال : كيف تركتَ اهل البلاد ؟ قال : استلَّ الجهلُ سيفَهُ وأقلتَ من أساره وعزَّ بعد ذلهِ وفقرَ الحرصُ فاهُ مترقدًا متصرّفاً مستولياً غالباً فتغلّب خُشارةُ الناس وزُعمارهم فانقطعت موادّ العقول وضمرت النفوس ودخل الحزنُ علينا فنحنُ ممدودون من ايدي الجهّال متشرون في عيش نكدٍ

فبكى الاسكندر عند ذلك وقال : صابرنا وجهدنا في طلب هذه الدنيا الغرّارة وصابر العلماء وجهدوا في رفضها أبوا أن يقبلوها وأنّا لن نرفضها ورغبنا في ما زهدوا فيهِ وزهدوا في ما رغبنا فيهِ فأعقبهم فعلهم سروراً دائماً واعقبنا فعلُنا حزناً طويلاً فاصبحنا نرثي لانفسنا ونغبطهم ونبكي لأنفسنا ونفرح لهم . فالويل والثبور لمن سُلبت منهُ الدنيا وجميع ما فيها ونَصَبَ في ادّخارهِ منها ولم يدرك الآخرة

قال سقراط : الرجال اربعة جواد وبخيل ومُسرف ومُقتصد . فالجواد هو من اعطى نصيب دنياه لنصيبهِ من آخرتهِ . والبخيل الذي لا يعطي واحدًا منهما نصيبهُ . والمُسرف الذي يجمعهما لدنياهُ . والمقتصد هو الذي يُعطي كلّ واحدٍ منهما نصيبهُ . وقال : اذا كان العقل صحيحاً والفهم قويًّا كان يسيرَ التجربة لا كبيرًا . واما قرّة الابدان فانّما جُعلت قسماً لمن لا حظّ لهُ من العقل بمنزلة البهائم . وقال : الجاهل ان نطق اخطأ وان سكت عيَّ وان رأى عجز وان سلك ضلّ . وقال : الرخاء يبطر والبلاء يؤدّب (تمّ)

الرسول العلماني : فيليبرت ڤرو (١٨٢٩–١٩٠٥)

بقلم حضرة الفاضل بطرس سارة الراهب اللبناني

توطئة

لا اجهل ولا أفيد من نشر تراجم الرجال العظام تعزيزًا لجانب الفضيلة وتقديرًا